

عادة يهاجر الناس
من الجنوب صوب
الشمال ، الشمال
بخيراته وأمواله
وأجوره المرتفعة
والجزية ، يهاجر
الناس متحملين
فرق الأهل والأحبة
هربا من الفقر
من أجل جنة في
الشمال مخاطرين
بأرواحهم في
بوغاز يأكل أبنائه ،
لكن الأزمات تغير
العادات فقد يهاجر
سكان الشمال نحو
الجنوب ، وليس
مستبعدا أن نسمع
قريبا بقوارب
الموت التي تحمل
الإسبان نحو جنة
اسمها المغرب

رجال أعمال إسبان يبحثون عن فرصة في المغرب

بعد أزيد من أربعة عقود.. «بورقعة» يعود إلى المغرب

حين اعتبرت هجرة العمال والشباب الإسباني إلى المغرب من أجل البحث عن شغل «سابقة في تاريخ إسبانيا الحديثة» بينما يعلق بعض السكان المحليين من شمال المملكة قائلين اقتصاد إسبانيا صنعته السوق الأوروبية المشتركة وكأس العالم 1982.

تاريخ بورقعة

يتحدث الباحث المتخصص في المنطقة الشمالية، عبد اللطيف فند، لـ«أخبار اليوم» عن الإطار التاريخي لظاهرة «بورقعة». بعد خروج إسبانيا منهكة من حروب المستعمرات (الفيلبين وكوبا ثم حرب الريف)، ستفرق إسبانيا في سلسلة من الإضرابات التي سيتوجها صعود البسار الجمهوري المشكك من تحالف مع الشيوعيين الإسبان، ومشاركة ستنشئ الحرب الأهلية مابين 1931 و 1936. كانت الحرب الأهلية ضربة قاصمة لإسبانيا وهو ما انعكس على المستعمرات، وستظهره فئة جديدة من المواطنين الإسبان المتحولين في المستعمرات، وخصوصاً بشمال المغرب سيطلق عليهم آنذاك اسم *paisanos* أو كما يسمونهم سكان طوان (البايسية) كنابة عن مشددين ومتسللين إسبان يتجلون في أزقة وحواري المدن الشمالية كتطوان والعرائش والقصر الكبير طالبين (باما) أي الخبر. إنهم أشخاص ليست لديهم وظيفة، يتجولون في المنطقة الخلفية، قد يستغلون أجراء عند فلاحين مغاربة في أعمال البستنة، أو يجمعون النفايات والأزيال من الأحياء مقابل أكلة أو لباس، وقد تمنحهم الإدارة الإسبانية عملاً بسيطاً، كانوا فقراء إلى درجة أن ثيابهم كانت تمتلأ بالرّاقع، وهو ما سينجّل مصطلح «بورقعة» يظهر على لسان الساكنة كنابة عن هذه الفئة المعوزة من الإسبان.

ويعتبر المعني الإسباني «أنطونيو مولينا» أشهر إسباني عاش في هذه الظروف، حيث كان راعياً للغنم، بضاحية القصر الكبير، ليعود بعد الاستقلال إلى إسبانيا ويصبح من أشهر مطربي الفن الكلاسيكي الإسباني.

شخصاً» وهو ما يعني، حسب المصدر ذاته، أن «الأعداد الباقيَة تشتعل بشكل غير قانوني». بينما هذا التجاهل لدى الصحافة ووسائل الإعلام الإسبانية تتخلله أحياناً تحيلات كتلك التي وردت السنة الماضية في كبريات الصحف الإسبانية.

بالغرب والتي يحددها القانون في 90 يوماً، وعندما طرح مشكلة على بعض أصدقاءه طلب منه أحدهم مبلغ 10.000 درهم لإنجاز أوراق الإقامة من جديد، بعضهم يبحث عن زوجة من المغرب للحصول على الإقامة، وبعضهم يبحث عن عقد عمل، التاريخ يمرّ.

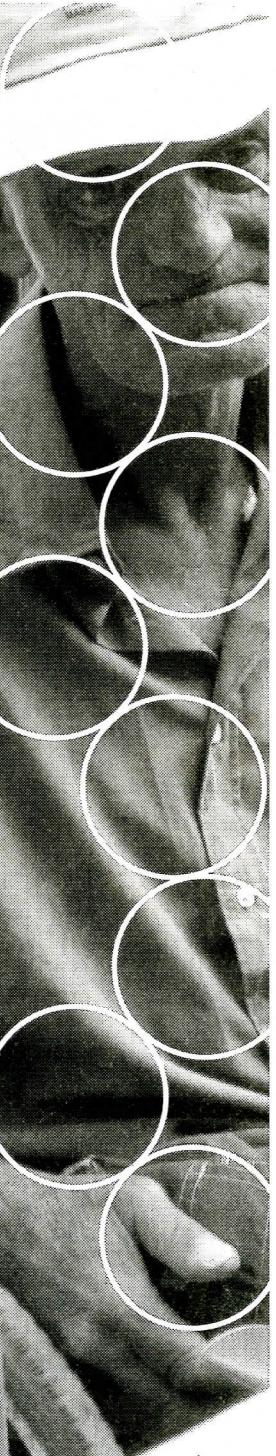
مجانين ومتسللون ومحталون

في مدينة طنجة ومنذ سنتين أصبح أحد الإسبان علامه من علامات شارع البوليفار، يمضي يومه في الصعود والنزول عبر الشارع، وهو شخص يعاني من اضطرابات نفسية يطلب الطعام لاصحاب محلات، ويقوم أحياناً بالصرخ بلغة إسبانية، بينما في مدينة طوان بجانب سوق «باب التوادر» يجلس رجل إسباني حاملاً لافتة كتب عليها بالإسبانية «أحس بالجوع أحتاج إلى مساعدتكم» مصدر أهلي بتطوان أخبرنا أنه في مدينة مرتيل يقطن رجلان من إسبانيا يترisan بالفتيات الراغبات في الهجرة للتغير بهم عبر زواج أبيض مدفوع الأجر، وعندما يفشلان في إيجاد ضحية ويعجزان عن أداء ثمن الكراء يغيزان المدينة في اتجاه مدينة أخرى وضحايا مفترضين.

إسبانيا. كان شيئاً لم يكن

انتشار الظاهرة في المغرب يقابله صمت مطبق من الجهات الرسمية في إسبانيا. هناك تجاهل متعمد للظاهرة، إذ يغض النظر عن بعض المقالات التأدية فإن أرقام المعهد الوطني للإحصاء بإسبانيا تؤكد أن قرابة 1113 إسبانيا استقرت بالغرب بصفة نهائية خلال السنة الماضية 2011، بحثاً عن بدائل لهم وأشغالهم التي فقدوها بسبب إغفال العديد من المؤسسات الاقتصادية والمقاولات الإسبانية وتسريح آلاف المستخدمين وارتفاع معدل البطالة إلى مستوى قياسي طبعاً، على اعتبار أن الاقتصاد الإسباني اكتشف هشاشته مع الأزمة وتبين أنه اقتصاد يعاني من فقدان البنية الأساسية في التصنيع.

موقع إلكتروني أورد هذه الإحصائيات معتعليق للوكالة الوطنية للتشغيل والكافاءات قائلاً إن «عدد العمال الإسباني الم المصر بهم رسمياً لا ينبعى 50



الحد الأدنى للأجور بإسبانيا يتراوح ما بين 900 900 و 1200 1200 أورو لكنهم يقبلون بـ 300 300 أورو هنا بالغرب

والعدم فرض الشغل وارتفاع تكاليف الحياة.

في إسبانيا اليوم، كثير من التقاشات التي تدور بين الإسبان و المهاجرين المغاربة تمرر فيها الرسائل المشفرة الواضحة من طرف أهل الأرض إلى القادمين من الجنوب.. لقد تغير كل شيء»، وأصبح المستقبل في بلادكم يعد بالحسن على عكس بلادنا التي أصبح غداً مخيفاً. هي الجلة الجاهزة على لسان الإسبان والتي تؤكد التغير الكلي في نظرتهم نحو الجار الجنوبي الذي طالما اعتبروه مزعجاً لهم بمظاهر فقره وتخلفه وشروره». بالعودة إلى طرق عيشهم هنا، يستمع الإسبان بالرخاء الذي يعرفه المغرب مقارنة مع بلدتهم، إنهم يقفون أمام باعة شركات البناء الإسبانية تستعمل معدات وتقنيات حديثة لا يتقنها البناء المغربي بعد الأزمة الاقتصادية التي كانت إسبانيا أكبر ضحاياها، وهي تبحث عن عمل بأجر عادي يمتد الشمل، عندما تسألها ماذا تفعل هنا تجيك، الأزمة تسببت في الكثير من الكوارث لقد ارتفعت الأسعار بشكل كبير ولم تعد قادرة على العيش ببرشوونة، الفتاة الكاتالانية تبحث عن عمل محترم، كما تقول، مدرسة أو مرافق أطفال أو موظفة استقبل، ولن تقبل بأقل من 3000 درهم، الحد الأدنى للأجور بإسبانيا يتراوح ما بين 900 أورو و 1200 أورو لكنها تقبل بـ 300 أورو هنا بالغرب، و تستطرد «ماطي» الجو مشابه لإسبانيا والناس يتحدثون اللغة القشتالية أرجو أن يسعفي الحظ.

المغرب جنة في المتوسط

العمال الإسباني يشقون هنا خفية وذلك خوفاً من تعرض بعضهم للحرمان من تعويضات يحصلون عليها من الحكومة الإسبانية وهو ما جعل عبوا إسبانيا قدم السنة الماضية إلى مدينة مرتيل ويشغل في حراسة السيارات يقادى الحديث إلى يجدوا مثل هذا في إسبانيا». في المساء تراهم يجلسون ببساطة، آنا من إسبانيا و أشتغل نادلاً في حانة في مرتيل يقول مانولو بلاماج حامدة قبل الشاي، والأهم من ذلك كله أنهم لا يتعرضون للمضايقات الأمنية، ولا يسألهم أحد من البوليس أو الشرطة عن أوراق إقامتهم، ليس هناك دوريات الحرس المدني مثل يجعلني سعيداً».

الصحفى المغربي المقيم بإسبانيا محمد الحاجي قال له وترسلهم إلى المغارب.. رشيد الجديد، «المدار هو البحث عن لقمة عيش في بلاد قريبة غير بلادهم التي أصبحت مستقبلاً أحد العمال الإسباني الذين تجاوزوا مدة الإقامة القانونية للبحث عن شراء أو للاستثمار يقدم خدمات جيدة في مجال البناء وعملنا متقد.. وكانت يقوم بحملة دعائية لشركة، خاصي إلى حدود اليوم لم يجد شريكاً أو صفة مناسبة بطنجة لكنه بدأ في تكوين شبكة من المعارف ستساعده كما يقول.. في العرائش يوجد الكثير من الإسبان يستغلون في البناء والسيرامييك «الزلنج» وهم أشخاص لهم سمعة جيدة بالمدية وقد بدأ الناس يستدعونهم للاشتغال لديهم في منازلهم، مدير جريدة جهوية بوغاية، مدير جريدة جهوية بالعرائش، عن قصة استقرار هؤلاء بالمدية» لقد جاؤوا إلى هنا مع بعض الشركات، لأن هنا مع بعض الشركات، لأن شركات البناء الإسبانية تستعمل معدات وتقنيات حديثة لا يتقنها البناء المغربي، ما يضطر المقاول الإسباني إلى جلب العمال من إسبانيا، لكنهم عندما يكتشفون الفرق في الأسعار سواء في السكن أو في المواد الغذائية يفضلون الشراء ثمن كيلو من الطعام يساوي أربعة دراهم بينما قد يصل في إسبانيا إلى 2 أورو أي 22 درهماً، ليس الطعام هو ما يغيرهم بالبقاء، روح الكرم أيضاً والترحيب المستمر كذلك، فالعامل الذي يتمتع بها المغاربة الإسباني منازل رخيصة في أحياء شعبية أو غرف في مساكن، حيث يحتك بهم الجيران وقد يعيشون لهم بوجبات غذائية. يقول زهرة، وهي سيدة تكري شقة لبعض الإسبان، إنهم خمسة عمال «معقولين وما فيه مهومش الخواص.. أكري لهم الشقة بالفقي درهم ما يعني أنهم يدفعون 400 درهم لكل واحد بدل السكن لن يجعلني سعيداً».

الصحفى المغربي المقيم بإسبانيا محمد الحاجي قال له وترسلهم إلى المغارب.. رشيد الجديد، «المدار هو البحث عن لقمة عيش في بلاد قريبة غير بلادهم التي أصبحت مستقبلاً أحد العمال الإسباني الذين تجاوزوا مدة الإقامة القانونية للبحث عن شراء أو للاستثمار وجاء بعضهم على استعداد للقبول بأى عمل.. المستثمرون الإسبان قدموه إلى المغرب لأسباب عديدة يلخصها «خاصي» في رخاء الأسعار والتقارب الثقافي وإمكانات الاستثمار المفتوحة مadam البلد لازال بكرة، خاصي رجال أعمال إسباني صغير قال لـ «أخبار اليوم» ثانى إلى هنا

■ محمد أحمد عدة ■ إنهم «يحركون» عننا

تقف «ماطي» بجانب محل للأكلات الخفيفة بمدينة مارتيل الساحلية بالشمال، وهي تنظر إلى وجهه المارة بابتسامة منكسرة، ثم تقدم إلى شاب يعبر الشارع لنسائه، من فضلك أين هو المسجد الذي يقدم الطعام مجاناً لعابري السبيل»، يستغرب

هناك مكان يقدم الطعام مجاناً هل ترغبين في الأكل؟ تحبس «نعم أنا هنا منذ يومين ولا أملك مالاً، يشير الشاب إلى صاحب محل أن يمنحها «سندوتش» على حسابه.

«ماطي» هي واحدة من بين عدد كبير من الإسبان الذين لفظتهم شبه الجزيرة الإيبيرية في اتجاه المغرب بعد الأزمة الاقتصادية التي كانت إسبانيا أكبر ضحاياها، وهي تبحث عن عمل بأجر عادي يمتد الشمل، عندما تسألها ماذا تفعل هنا تجيك، الأزمة تسببت في الكثير من الكوارث لقد ارتفعت الأسعار بشكل كبير ولم تعد قادرة على العيش ببرشوونة، الفتاة الكاتالانية تبحث عن عمل محترم، كما تقول، مدرسة أو مرافق أطفال أو موظفة استقبل، ولن تقبل بأقل من 3000 درهم، الحد الأدنى للأجور بإسبانيا يتراوح ما بين 900 900 و 1200 1200 أورو لكنها تقبل بـ 300 أورو هنا بالغرب، و تستطرد «ماطي» الجو مشابه لإسبانيا والناس يتحدثون اللغة القشتالية أرجو أن يسعفي الحظ.

المغرب، وخصوصاً المدن الشمالية، يعيش على إيقاع هجرة جديدة هجرة معاكسة من شمال المتوسط إلى جنوبه، وما كان نكتة لدى المغاربة منذ عقد واحد أو يزيد أصبح واقعاً ملماساً، الإسبان «يحركون عندنا» العديد من النساء والشباب الإسبان يحرزن حقائبهم باتجاه المغرب، جاء بعضهم للاستثمار وجاء بعضهم للعمل كأجير وجاء بعضهم على استعداد للقبول بأى عمل..

المستثمرون الإسبان قدموه إلى المغرب لأسباب عديدة يلخصها «خاصي» في رخاء الأسعار والتقارب الثقافي وإمكانات الاستثمار المفتوحة مadam البلد لازال بكرة، خاصي التي تسير بها المؤشرات الاقتصادية نحو الهاوية، لـ «أخبار اليوم» ثانى إلى هنا